جامعة كولومبيا: معاداة الصهيونية تعني معاداة السامية

ترجمة وتحرير: نون بوست

علم بعض أعضاء هيئة التدريس الحاليين في جامعة كولومبيا يوم الأحد من خلال مقال إخباري أن جميع الطلاب الجدد وأعضاء هيئة التدريس مدعوّون إلى الالتزام بتوجيهات حول معاداة السامية. ولم يتم الإعلان عن هذه الخطة في أي اتصالات مباشرة من الجامعة، وإنما نقلته في الواقع صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية في تقرير عن فريق العمل التابع للجامعة المعني بمعاداة السامية.

تشكّلت فرقة العمل في تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي مع تصاعد الضغوط السياسيّة ضد الانتقادات الموجهة لإسرائيل في الجامعات، وبدأت دراسة مفاهيم محددة للتعصب في الجامعة التي أصبحت نقطة اشتعال للاحتجاجات ضد الحرب الإسرائيلية على غزة – والتي غالبا ما تعقبها حملات قمع عنيفة من قبل الشرطة.

ناقش العديد من المشاركين في فريق العمل المعني بمعاداة السامية، بما في ذلك رؤساؤه الثلاثة – أعضاء هيئة التدريس بجامعة كولومبيا، والعديد منهم مؤيدون صريحون لإسرائيل – علنًا التقرير الذي لم يُنشر بعد مع الصحيفة قبل مشاركة أي معلومات من هذا القبيل مع مجتمع الجامعة، أو حتى زملائهم.

ووفقا لصحيفة هآرتس، ستصدر فرقة العمل المعنية بمعاداة السامية تقريرًا في الأسابيع المقبلة يتضمن تفاصيل روايات الطلاب الذين قدّموا شهادات مكتوبة أو شاركوا في "جلسات استماع". وقد تمت مشاركة جميع الروايات، بالتساوي، دون أي إسناد باستثناء أنه تم جمعها بشكل مجهول من قبل فرقة العمل – وهي هيئة ذات قيادة مؤيدة لإسرائيل كانت مثيرة للجدل منذ إنشائها في تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي.

كشف المقال أيضًا أنه سيتم تطوير توجّه إلزامي لمعاداة السامية. وستشمل التدريبات تعبيرات معادية للصهيونية كأمثلة على معاداة السامية المحتملة، وتتطرق إلى الجدل الذي شمل الاحتجاجات وحملات القمع والمحادثة الوطنية الأوسع حول إسرائيل وفلسطين.

وتتضمن الروايات التي شاركتها فرقة العمل مع صحيفة هآرتس أمثلة مزعجة عن معاداة السامية، مثل أستاذ ينصح طلابه في الفصل الدراسي بـ "تجنب متابعة وسائل الإعلام الرئيسية، معلنًا أنها مملوكة لليهود". وقد تم الإبلاغ عن أمثلة كهذه على نطاق واسع، لكنها أقل وأبعد من الخلط الصريح والضمني بين معاداة الصهيونية ومعاداة السامية الذي يتخلل تعليقات أعضاء فرقة العمل – وهو الخلط الذي ساعد في حدوث عواقب وخيمة، بما في ذلك الاعتقالات لآلاف الطلاب الذين يحتجون على الحرب الإسرائيلية.

الخلط الخطير

حتى هذه اللحظة، امتنع الرؤساء والمشاركون في فرقة العمل المعنية بمعاداة السامية عن تقديم تعريف عملي لمعاداة السامية. والآن، في ظل التخطيط للتوجه الجديد، قال أعضاء فريق العمل إنه سيتم حاليًا طرح تعريف لمعاداة السامية – وسوف يشمل معاداة الصهيونية.

وفقًا لمقال صحيفة هآرتس، فإن تعريف معاداة السامية الذي وضعته فرقة العمل "من المتوقع أن يحدّد أن التصريحات التي تدعو إلى تدمير وموت إسرائيل والصهيونية يمكن اعتبارها معادية للسامية، في حين لا يمكن اعتبار انتقاد الحكومة الإسرائيلية معاديًا للسامية". إنه يعكس إذن التعريف القومي المثير للجدل للتحالف الدولي لإحياء ذكرى المحرقة، الذي دافع عنه الجمهوريون وغيرهم من الصهاينة المحافظين، بما في ذلك الرئيس جو بايدن.

وذكرت صحيفة هآرتس أن "هذا التعريف مصمّم لإعلام أعضاء هيئة التدريس والطلاب بما يمكن أن يسيء إلى الشعب اليهودي وأنواع التصريحات التي يمكن أن تسبب الألم والانزعاج. ولن ينتهك التعريف التعليمي حرية التعبير في الحرم الجامعي أو يحظر العبارات التي يحتمل أن تكون معادية للسامية".

نظرا للمداهمات العدوانية التي شنتها الشرطة على جامعة كولومبيا وبارنارد، الكلية النسائية، التي شهدت اعتقال الطلاب المحتجين وإغلاق الحرم الجامعي بالكامل، فإن الادعاء بأن حرية التعبير في الحرم الجامعي لن يتم قمعها أمر لا يصدقه المتسولون. وحتى لو كان الاستخدام الوحيد للتعريف من خلال التوجهات الإلزامية حول معاداة السامية، فإن نشره يدرج الخلط الخطير بين معاداة السامية ومعاداة الصهيونية في ثقافة الحرم الجامعي. إن وجهات نظر الفلسطينيين، واليهود المناهضين للصهيونية، وغيرهم الكثير في المجتمع الذين يعبرون عن انتقادات لإسرائيل لا بد أن تفقد شرعيتها.

حتى في تصريحاتهم الخاصة لصحيفة "هآرتس"، يوضح أعضاء فريق العمل أن مصلحتهم تنطوي على التحقق من عدم ارتياح الطلاب المؤيدين لإسرائيل كأمثلة على انتشار معاداة السامية. وقالت إستر فوكس، الرئيس المشارك لفريق العمل وأستاذ العلوم السياسية: "لقد سمعنا من الطلاب الذين يشعرون أن هويتهم وقيمهم ووجودهم في الحرم الجامعي يتعرض للهجوم".

المؤيّدون لإسرائيل يستخدمون "السلامة" كسلاح في الحرم الجامعي

لا شكّ، كما أشرت سابقًا، أن الطلاب الذين تعتبر إسرائيل عنصرًا أساسيًا في هويتهم اليهودية شعروا بعدم ارتياح كبير خلال أشهر الاحتجاجات ضد العنف الإسرائيلي. مع ذلك، فإن هذا الانزعاج ليس دليلاً على التهديد الحقيقي. وليس هناك سبب للاستمرار في دعم الادعاء الخطير بأن انتقاد إسرائيل، وحتى انتقاد إسرائيل كدولة عرقية، يعد هجوما ضد الشعب اليهودي.

ينبغي لجميع الأساتذة في الجامعات على الصعيد الوطني أن يلتزموا بسلامة ورفاهية جميع طلابنا هذا لا يعني أننا يجب أن نقبل كل مشاعر الخوف والانزعاج على أنها ترتكز بشكل مشروع على الاضطهاد والقمع. إن تعريف معاداة السامية، حتى للأغراض التعليمية البحتة، الذي يصر على الدفاع عن إسرائيل كدولة عرقية، لن يؤدي إلا إلى المزيد من إسكات الأصوات الفلسطينية والمؤيدة للفلسطينيين، في حين

يجعل الحالات الحقيقية لمعاداة السامية – الشعب اليهودي المستهدف لكونه يهوديًا – يصعب استهدافها ومحاربتها.

فعلى سبيل المثال، لن نتمكن من التحقق من صحة مخاوف طالب أبيض نشأ على رؤية السود كتهديد – وهو أمر مغاير للواقع، نظرًا للتعليق اللافت للنظر بشكل خاص من قبل عضو فريق العمل جيل زوسمان، أستاذ الهندسة الكهربائية الإسرائيلي، حول حركة حياة السود مهمة. وقال زوسمان لصحيفة هآرتس: "على سبيل المثال، إذا استخدمت مجموعة طلابية هتافًا بغيضًا مثل "لا نريد أنصار حركة حياة السود مهمة هنا"، فستكون هناك عواقب فورية. مع ذلك، فقد تم تطبيع هتافات مثل "لا نريد الصهاينة هنا" وليس لها أي عواقب في الوقت الحالي. وهذه المعايير المزدوجة غير مقبولة وستؤدي في النهاية إلى تفكيك الجامعة".

إن فكرة أن المعايير يجب أن تكون هي نفسها – وأن دعم الدولة العرقية يجب أن يكون محميًا مثل الجهود المبذولة لإنهاء العنصرية ضد السود – تكشف بالضبط عن مشكلة الخلط بين معاداة الصهيونية ومعاداة السامية: خلط مقلق بين أيديولوجية الدولة القومية والهوية العرقية.

متظاهر مؤيد لفلسطين يتجادل مع متظاهرين مؤيدين لإسرائيل خارج جامعة كولومبيا في مدينة نيويورك في 23 أيار/ مايو 2024.

فريق عمل مثير للجدل

منذ تشكيلها في السنة الماضية، أعرب العديد من الطلاب وأعضاء هيئة التدريس عن مخاوفهم بشأن تركيبة فرقة العمل المعنية بمعاداة السامية ومنهجيتها واختصاصاتها. كتب أربعة طلاب دراسات عليا يهود، جميعهم ينتقدون الصهيونية، في مقال رأي لصحيفة كولومبيا سبكتاتور الأسبوع الماضي: "منذ الإعلان عن تشكيل فريق العمل، كنا نخشى أن يساوي بين الصهيونية واليهودية. جميع الرؤساء الثلاثة

المشاركين في فريق العمل – إيستر ر. فوكس، ونيكولاس ليمان، وديفيد م. شيزر – أعضاء في شبكة المشاركة الأكاديمية، وهي منظمة مناصرة للصهيونية، وقد كتب ثلاثتهم بيانًا يدعم علاقات كولومبيا بإسرائيل".

لاحظت أستاذة القانون في جامعة كولومبيا كاثرين فرانكي، في مقال لها في صحيفة "ذا نيشن" في نيسان/ أبريل، أن اللجنة "يرأسها أحد أكثر أعضاء هيئة التدريس الصهيونية حماسة في حرمنا الجامعي" وأن "لا أحد من أعضائها لديه أي خبرة أكاديمية في دراسة معاداة السامية، أو في كيفية تطبيق قوانين مكافحة التمييز في بيئة أكاديمية". (كانت فرانكي من بين أعضاء هيئة التدريس الخمسة في جامعة كولومبيا الذين انتقدتهم رئيسة الجامعة نعمت شفيق في الكونغرس بسبب مواقفهم المنتقدة لإسرائيل).

نشرت هيئة مكافحة معاداة السامية نفسها مقال رأي في صحيفة "ذا سبكتاتور" تحت عنوان مشترك الشهر الماضي. وكان النص مليئًا بالادعاءات التي تشير إلى استعداد الهيئة للخلط بين معاداة الصهيونية ومعاداة السامية. وكتب فريق العمل: "الصهيونية تعني حرفيًا الحركة الموقرة لتقرير المصير وإقامة دولة للشعب اليهودي في وطن أجدادهم، ولكن في العديد من الأماكن في الحرم الجامعي أصبحت تهمة عامة غير محددة المعالم".

لا يمكن بأي حالٍ من الأحوال اختزال الصهيونية – حرفيًا وعمليًا وتاريخيًا – في هذا التجريد الوردي. وفي حين رفضت المجموعة لأشهر عدة تقديم تعريف واضح لمعاداة السامية، كانت على استعداد لتقديم تعريف بسيط ومختزل للصهيونية – تعريف يتجاهل تاريخ تلك الأيديولوجية السياسية والدولة القومية غير المنقطع من نفي الفلسطينيين واضطهادهم واحتلالهم.

وفي شباط/ فبراير، نشر موقع ليتهاب تبادلًا عبر البريد الإلكتروني بين الرئيس المشارك لفريق العمل نيكولاس ليمان، أستاذ الصحافة والسينما، والمخرج السينمائي الشهير جيمس شاموس. ويحث شاموس ليمان باستمرار على أن يكون شفافًا بشأن تعريف فريق العمل لمعاداة السامية، معربًا عن قلقه من تحيز فريق العمل المؤيد لإسرائيل. ولا تفترض مطالبات مثل مطالبة شاموس بأن يقدم فريق العمل تعريفًا واضحًا وبسيطًا لمعاداة السامية. وبدلًا من ذلك، فهم يطالبون بالاعتراف بأن التمييز والتعصب يعتمدان على السياق وأنه لا يمكن الاعتماد على التعريفات في كل حالة. ويكمن القلق في أنه في كثير من الأحيان يتم التعامل مع معاداة الصهيونية على أنها معاداة للسامية.

غير مقبول في الحرم الجامعي

في تصريحات للصحيفة الإسرائيلية، بدا أن أعضاء فريق العمل أنفسهم يقرون بأن الشعور بمعاداة السامية يرتبط بمعارضة الأيديولوجية الصهيونية. قال ليمان، الرئيس المشارك في فريق العمل، لصحيفة هآرتس: "أصبح مفهوم الصهيونية غير مقبول في بعض الأوساط في جامعة كولومبيا. ويُطلب من الناس أن يتعهّدوا بأنهم ليسوا صهاينة".

بالنسبة للكثير من اليهود، بما في ذلك الآلاف مثا في جميع أنحاء العالم الذين شاركوا في احتجاجات التضامن مع فلسطين ومعسكرات الحرم الجامعي، فإن المعارضة المتزايدة للصهيونية ليست هجومًا على الشعب اليهودي، بل هي تحدٍ متأخر للنظرة القمعية والقومية للعالم. وكتب طلاب الدراسات العليا اليهود في رسالتهم المفتوحة إلى فريق العمل في كولومبيا: "الصهيونية هي أيديولوجية سياسية – وليست هوية عرقية أو دينية. يمكننا أن نشهد على هذه الحقيقة: بعضنا آمن بالصهيونية عندما كنا صغارًا، حتى أننا أردنا التجنيد في الجيش الإسرائيلي. لقد نشأ بعضنا على الشعور بأن الصهيونية واليهودية متلازمان، لكن دراستنا لتاريخ الصهيونية قادتنا إلى رفضها".

في المقابل، يبدو أن مجموعة العمل تريد الأمرين: الإصرار على تعريف الصهيونية باليهودية، ثم وصف التعريف نفسه بأنه معادٍ للسامية. إنه باختصار فخّ. في الوقت نفسه، عندما يتعلق الأمر بالآراء التي تعتبر "غير مقبولة" في الحرم الجامعي، كانت منظمة طلاب من أجل العدالة في فلسطين ومنظمة صوت اليهود من أجل السلام – وهما منظمتان مؤيدتان لفلسطين – هما اللتان حظرت جامعة كولومبيا دخول نشطائهما إلى الحرم الجامعي في تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي. وقد تم اعتقال أكثر من 100 طالب شاركوا في احتجاجات سلمية تضامنية مع فلسطين في نيسان/ أبريل، وتم إيقاف العديد منهم عن الدراسة، وفي حالة طلاب بارنارد، تم طردهم من سكنهم الجامعي. وكان الطلاب الفلسطينيّون ومؤيدوهم هم من تعرضوا للرش بمواد كيميائية ضارة من قبل اثنين من أفراد الجيش الإسرائيلي السابقين في الحرم الجامعي.

كما شهدت بنفسي، كان في استقبال الطالبات الفلسطينيات وغيرهن من الطالبات العربيات على أبواب الحرم الجامعي حشد من الرجال والنساء في منتصف العمر الذين كانوا يلفون أنفسهم بأعلام إسرائيلية، ويصرخون "اذهبن إلى غزة لتتعرضن للاغتصاب". إن الأساتذة الذين انتقدوا إسرائيل ودعموا الفلسطينيين هم الذين تم تشويه سمعتهم في الكونغرس. مع ذلك، لن تكون هناك توجيهات إلزامية إلا لخدمة تعريف منحرف لمعاداة السامية.

كتبت نورين مايات، وهي خريجة جامعة كولومبيا والرئيسة السابقة لجمعية الطلاب المسلمين في الكلية، في صحيفة كولومبيا سبكتاتور في أيار/ مايو: "أن تكون مسلمًا في كولومبيا يعني أن تتعرض للتنميط العنصري والتحرش الجنسي، وأن تتوسل للحصول على الموارد الإدارية والدعم، ولا تتلقى أي شيء. أن تكون مسلمًا في جامعة كولومبيا يعني أن تواجه الإسلاموفوبيا في الحرم الجامعي – أن يتم البصق عليك ونعتك بـ "الإرهابي" – وأن لا تتلقى أي اعتراف أو تقدير من الجامعة".

وفي مقال صحيفة هآرتس، يبدو أن قوة مكافحة معاداة السامية تعطي الأولوية لتجارب الطلاب الداعمين لإسرائيل وتحمي نفسها من النقد من خلال الدعوة إلى مساحة من النقاش المفتوح، في حين أن نوعًا واحدًا فقط من الخطاب سيكون معترفًا به رسميًا.

في هذا السياق، قال ديفيد شيزر، الأستاذ في كلية الحقوق في جامعة كولومبيا والرئيس المشارك لفريق العمل: "جزء مما تفعله الجامعة العظيمة هو تعريفنا بأشخاص ذوي آراء مختلفة". إنه تعليق ثريّ من شخص يعرّف نفسه بأنه محافظ، وبذل جهدًا كبيرًا لرؤية زملائه المؤيدين لفلسطين يتعرضون للرقابة ويتم تفريق الاحتجاجات السلمية. وعلى هذا المنوال بالذات عملت فرقة العمل منذ البداية: استكشافية بتركيز واحد ممكن، وبالتالي نتيجة واحدة ممكنة. وتبت ميات، خريجة جامعة برنارد، "لطالما كانت الأولوية دائمًا راحة غيرنا من الطلاب. لطالما كانت الأولوية هي سلامة الآخرين، على حساب سلامتنا".

المصدر: إنترسبت